مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م ١٤ (١)، ص ص ٢٦٩ - ٢٩٣ (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)



# أثر الظواهر الثقافية الاجتماعية في تعلم اللغة الأجنبية

**الدكتور إبراهيم حمد القعيد**

*الأستاذ المساعد بمركز اللغات الأوروبية والترجمة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.*

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء بعض الضوء على مجموعة من الظواهر الثقافية الاجتماعية وعلاقتها إيجابا وسلبا بتعلم اللغة الأجنبية. وبالتحديد تناقش الدراسة أثر المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية بين متعلم اللغة الأجنبية وبين ثقافة اللغة التي يتعلمها، وأثر الاتجاهات والميول والحوافز المتوافرة لدى متعلم اللغة الأجنبية نحو اللغة التي يتعلمها وثقافتها. كما تتناول الدراسة أثر طول الفترة الزمنية التي يقضيها المتعلم في ثقافة اللغة الأجنبية. وقد قدمت الدراسة بعض الاقتراحات للمساعدة على تخطي عوائق الفروق الثقافية التي قد تقف في سبيل إتقان اللغة الأجنبية.

## تمهيد

إن تعلم اللغة الأجنبية عملية عقلية بالدرجة الأولى يصدق عليها ما يصدق على عمليات التعلم الإنساني، حيث يزيد من فعالية تعلمها وسائط مختلفة مثل توافر الوقت اللازم ووجود الحوافز الكافية والاستمرارية والبيئة الصالحة للتعلم. ولكن هذه العوامل جميعا قد لا تكون كافية في إتقان لغة أجنبية إتقانا جيدا. والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة اللغة الإنسانية. فاللغة الإنسانية شديدة الصلة بالثقافة التي تعيش فيها وتعبر عنها ولا يمكن الفصل بينهما. والثقافة هي المحتوى أو الوعاء الذي تعيش فيه اللغة،

كما أن اللغة هي وسيلة الاتصال والتعبير عن الأفكار والمشاعر والعلاقات الإنسانية في مجتمع تحكمه أطر ومفاهيم ومسلمات ثقافية معينة. من أجل ذلك أصبح تعلم لغة أجنبية لا يعني فقط تعلم النظام الصوتي والبناء اللغوي والقواعد والمفردات لهذه اللغة، بل يعني بصفة أشمل تعلم ثقافة ثانية والانفتاح على أسلوب حياة جديد. ولكن تعلم ثقافة ثانية والانفتاح على أسلوب حياة جديد يؤديان في أغلب الأحوال، كما تدل على ذلك بعض الدراسات الاجتماعية، إلى نوع من الصراع أو الصدام الثقافي بين الثقافة الأصلية لمتعلم اللغة وبين ثقافة اللغة التي يتعلمها.

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء بعض الضوء على تعلم اللغة الأجنبية وعلاقته بمجموعة من الظواهر الثقافية الاجتماعية. وسنحاول بالتحديد الإجابة على التساؤلات الآتية:

١ ـ ما هي العلاقة بين تعلم اللغة الأجنبية وبين كون الراغب في تعلمها فردًا من ثقافة مختلفة؟

٢ ـ ما هي العلاقة بين تعلم اللغة الأجنبية وبين اتجاهات وميول متعلمها نحو ثقافة ومجتمع هذه اللغة؟

٣ ـ كيف بالإمكان إتقان اللغة الأجنبية وتخطي عوائق الفروق الثقافية التي قد تقف في هذا السبيل؟

## مجال الدراسة

سنحدد مجال هذه الدراسة في بعض الظواهر الثقافية الاجتماعية التي تؤثر إيجابا وسلبا في عمليات تعلم اللغة الأجنبية ومستوى إتقانها. وسنتناول بالتحديد الظواهر الآتية: المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية والاتجاهات والميول والحوافز والدلالات الضمنية لكلمات اللغة الأجنبية. ويتضمن نقاشنا لهذه الظواهر إعطاء تعريف لها



وتقديم عينة من البحوث العلمية ونتائجها حول كل ظاهرة من هذه الظواهر الثقافية الاجتماعية، ومن ثم مناقشة نتائج البحوث العلمية والخروج منها بأفكار واضحة تساعد في الإجابة على التساؤلات التي طرحت كأهداف للدراسة.

## فرضية المسافة الاجتماعية

اهتم علم اللغة الاجتماعي socio-linguistics في السنوات الأخيرة بدراسة الاتصال الثقافي بين الشعوب والأفراد وأثره على تعلم اللغة (اكتساب اللغة). وعلى رأس العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع اللغوي الأمريكي جون شومان John Schumann الذي عرف بدراساته المكثفة في هذا المجال. وتدور أعمال شومان حول فرضيته المتعلقة بما أسماه بالمسافة الاجتماعية social distance وأثرها في اكتساب اللغة. ومصطلح المسافة الاجتماعية هنا يقصد به مدى الاختلاف والتشابه بين ثقافتين، ثقافة الفرد الذي يرغب في تعلم اللغة الأجنبية وثقافة اللغة التي يريد أن يتعلمها. وهذا يعني أن بعد المسافة الاجتماعية يفسر باختلاف الثقافتين، كما أن قصر المسافة الاجتماعية يفسر بقربهما من بعض وتشابههما. فالثقافة الإنجليزية، على سبيل المثال، كثيرة الشبه بالثقافة الأمريكية وتشترك معها في وحدة الأصول والمنطلقات الفكرية والفلسفية. لذلك ففي إمكاننا القول بأن المسافة الاجتماعية بين الأمريكان والإنجليز قصيرة. وفي المقابل تختلف المسافة الاجتماعية بين الثقافة الإسلامية والثقافة الأمريكية في نظرتها للكون والإنسان والحياة، ويمكن قول ذلك بالنسبة للثقافة الصينية، مما يجعل من الطبيعي القول إن المسافة الاجتماعية بعيدة بين الأمريكان والصينيين والمسلمين.

وتقول فرضية المسافة الاجتماعية لشومان إن مدى إتقان اللغة (الحديث هنا عن لغة أجنبية غير لغة الإنسان الأصلية) يعتمد على المسافة الاجتماعية بين ثقافة المتعلم (طالب، زائر، مهاجر) وبين ثقافة المجتمع الذي قدم إليه. فإذا كانت ثقافة المتعلم مختلفة كثيرا عن ثقافة المجتمع الذي قدم إليه، فذلك لا يساعد على تعلم اللغة ويؤدي إلى صعوبة إتقانها. أما إذا كانت المسافة الاجتماعية قصيرة بين ثقافة المتعلم وثقافة

المجتمع الذي قدم إليه، فهذا يساعد على إتقان اللغة ويجعل تعلمها أيسر وأسرع[١].

وتوضيحا لفرضية المسافة الاجتماعية قدّم شومان وضعين لتعلم اللغة:

الوضع الأول: وضع لا يساعد على تعلم اللغة وإتقانها ويعبر عن بعد المسافة الاجتماعية.

الوضع الثاني: وضع جيد يساعد على تعلم اللغة وإتقانها في وقت سريع، ويعبر عن قرب المسافة الاجتماعية.

قد شرح الوضع الأول بهذين المثالين:

المثال الأول: لأحد الأوضاع السيئة لتعلم اللغة يحصل عندما:

١ ـ تنظر المجموعة الأولى (المجموعة الثقافية المرغوب تعلم لغتها) إلى المجموعة الثانية (المجموعة الثقافية الراغبة في تعلم اللغة الأجنبية) على أنها مجموعة ثقافية مهيمنة (ثقافيا، سياسيا، صناعيا، اقتصاديا) وتعتبر المجموعة الثانية نفسها كذلك.

ب ـ عندما ترغب كلتا المجموعتين بالتميز الثقافي وترفض التنازل ثقافيا لصالح أي منهما.

جـ ـ عندما تكون ثقافة المجموعة الثانية ثقافة كبيرة ومتماسكة.

د ـ عندما تكون المجموعتان مختلفتين ثقافيا وغير منسجمتين من وجهة نظر فلسفية وفكرية.

هـ ـ عندما تحمل المجموعتان مشاعر وأحاسيس سلبية تجاه بعضها.

و ـ وأخيرا عندما تنوي المجموعة الثانية المكوث في بلد وثقافة المجموعة الأولى وقتا قصيرا[٢].

المثال الثاني: لأحد الأوضاع السيئة لتعلم اللغة، يحصل عندما تتوافر كل الشروط السالفة الذكر في المثال الأول ما عدا الشرط الأول، حيث تعتبر المجموعة الثانية (المجموعة الثقافية الراغبة في تعلم اللغة الأجنبية) نفسها، في هذه الحالة، خاضعة أو



تابعة للمجموعة الأولى.

وفي الإمكان توضيح المثال الأول بهذه الصور من تعلم اللغة الأجنبية: مواطنون أمريكيون يتعلمون اللغة الصينية في بكين، مواطنون صينيون يتعلمون اللغة الإنجليزية في شيكاغو، مواطنون روس يتعلمون اللغة الإنجليزية في لندن. كما يمكننا توضيح المثال الثاني بقبيلة النافاهو الهندية عند تعلمها اللغة الإنجليزية في أمريكا. وقبيلة النافاهو هي: إحدى قبائل الهنود الحمر التي تسكن في منطقة جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتضح من الصور التي أوردناها لشرح المثال الأول الاختلاف الثقافي الكبير بين الأمريكيين والصينيين والروس وانتماء كل منهم إلى ثقافة تعتبر نفسها متفوقة ومتماسكة ومختلفة في منطلقاتها الفكرية والفلسفية عن الثقافات الأخرى. ويتبع مثل هذا الاختلاف والشعور بالتفوق نوع من التنافس وتطور مشاعر وأحاسيس سلبية تجاه بعضهم. أما بالنسبة للمثال الثاني فإن الصورة تختلف بسبب الموقف الثقافي للمجموعة التي ترغب في تعلم اللغة الأجنبية. فقبيلة النافاهو الهندية في الولايات المتحدة الأمريكية هي إحدى قبائل الهنود الحمر، السكان الأصليين للأمريكتين. وتشترك هذه القبيلة مع القبائل الهندية الأخرى في الإرث الثقافي. ولكن هذا الإرث الثقافي لم يستطع أن ينافس الإرث الثقافي الذي حمله الرجل الأبيض إلى العالم الجديد. وتم بعد صراع طويل بين الرجل الأبيض والهنود الحمر، تحجيم الوجود الهندي في أماكن معينة للسكن في مختلف الولايات الأمريكية، ويتبع ذلك اضطهادهم وتسفيه ثقافتهم والسخرية من أسلوب حياتهم. ووجد الهنود الحمر أنفسهم، نتيجة لهذا الاتصال الحضاري أنهم أصبحوا تابعين وخاضعين للثقافة الأمريكية.

وحسب فرضية المسافة الاجتماعية أوضح شومان الوضع الثاني، الذي يعتبر وضع جيد يساعد على تعلم اللغة وإتقانها في وقت سريع ويعبر عن قرب المسافة الاجتماعية بالمثال التالي:

ا ـ عندما تكون ثقافة المجموعة الثانية غير مهيمنة في علاقتها مع ثقافة المجموعة الأولى.

ب ـ عندما ترغب كلا المجموعتين بالاندماج مع بعضهما، أو ترغب المجموعة الثانية بالاندماج مع المجموعة الأولى.

جـ ـ عندما تكون ثقافة المجموعتين متشابهتين ومنسجمتين من وجهة النظر الفكرية والفلسفية.

د ـ عندما تكون المجموعة الثانية قليلة من ناحية عددية وذات ثقافة غير متماسكة.

هـ ـ عندما تحمل المجموعتان مشاعر وأحاسيس إيجابية تجاه بعضهما.

و ـ وأخيرا عندما تنوي المجموعة الثانية البقاء في بلد وثقافة المجموعة الأولى وقتًا طويلاً[٣].

ولفهم المثال السابق تصور أحد المسلمين السود الذي جاء من الولايات المتحدة مهاجرا للمملكة العربية السعودية وينوى البقاء فترة طويلة بسبب ما يجده في المملكة من بيئة إسلامية صالحة لحياته وحياة أبنائه. إن مثل هذا الإنسان بالرغم من خلفيته الاجتماعية المختلفة إلا أن انتماءه الحضاري وشعوره الإسلامي يجعله يندمج ويتكيف بسرعة مع المجتمع الذي جاء إليه ومن ثم يكون عنده الاستعداد الكبير لإتقان اللغة العربية.

ومجمل القول في فرضية المسافة الاجتماعية لجون شومان وعلاقتها بتعلم اللغة الأجنبية الآتي: كلما بعدت المسافة الاجتماعية بين ثقافتين، أدى ذلك إلى صعوبة تعلم اللغة لكل من أفراد الثقافتين. وفي المقابل، كلما قصرت المسافة الاجتماعية بين ثقافتين، أدى ذلك إلى سهولة عملية التعلم[٤].

ويبدو من ناحية نظرية أن فرضية المسافة الاجتماعية لجون شومان فيها كثير من المنطقية. فالثقافات الإنسانية تختلف عن بعض وتتشابه، ومدى الاختلاف والتشابه يؤثر، بلا شك، في عملية التعلم اللغوي لأن تعلم لغة أجنبية، كما أسلفنا، لا يعني



فقط تعلم النظام الصوتي والبناء اللغوي والقواعد والمفردات، بل يعني بصفة أشمل تعمل ثقافة ثانية تعتبر المحتوى أو الوعاء الذي تعيش فيه هذه اللغة الأجنبية.

وإذا سلمنا بوجود ظاهرة المسافة الاجتماعية وتأثير هذه الظاهرة على تعلم اللغة الأجنبية، فإن القضية الرئيسة التي تثير الجدل هي كيفية قياس هذه المسافة الاجتماعية في عقلية ونفسية الفرد الذي ينتمى إلى ثقافة ويتعلم لغة ثقافة أخرى[٥].

الواقع أن قياس المسافة الاجتماعية في نفسية وعقلية مثل هذا الفرد ليست عملية سهلة وقد يكون من الصعب التنبوء بصدقها عندما ننزل إلى المستوى الفردي بعيدا عن المستوى الثقافي أو بعيدا عن السمات الثقافية المشتركة للمجموعة التي ينتمي إليها فرد بعينه. فالمسافة الاجتماعية ـ كفكرة مجردة ـ يسهل علينا تصورها عند الحديث عن السمات الثقافية المشتركة لمجتمع بعينه ومقارنتها بالسمات الثقافية لمجتمع آخر، لكن الوضع يختلف عندما يكون الحديث خاصا بالأفراد أو فرد بعينه يتعلم لغة ثقافة مختلفة.

ولنضرب المثال التالي ليبين هذه القضية. بالرغم من الاختلاف الثقافي بين الثقافة الأمريكية لشعب الولايات المتحدة الأمريكية والثقافة الإسلامية لشعب المملكة العربية السعودية، فإن المسافة الاجتماعية في نفسية وعقلية المواطنين الأمريكان الذين يأتون للعمل في المملكة العربية السعودية تختلف من فرد إلى آخر. فالأمريكي الذي اعتنق الإسلام وينوي البقاء في السعودية وقتا طويلا ويحب عادات وتقاليد المجتمع السعودي التي تعبر عن مظاهر الالتزام بالإسلام تكون المسافة الاجتماعية بينه وبين المجتمع السعودي قصيرة للغاية. وهذا يؤدي إلى تيسير عمليات تكيفه الاجتماعي وتعلمه اللغة العربية وإتقانها بسهولة ويسر. ومقابل هذه الصورة تصور مواطنا أمريكيا آخر جاء للعمل في السعودية لفترة قصيرة ويحمل مشاعر متحيزة ضد الثقافة الإسلامية ولا يفهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمع السعودي ويحيط نفسه بعزلة بسبب أسلوب الحياة الذي يألفه، مثل هذا الإنسان تكون المسافة الاجتماعية بينه وبين المجتمع السعودي مسافة بعيدة، وهذا يؤدى بالتالي إلى صعوبة عمليات التكيف الاجتماعي مع المجتمع

وصعوبة تعلم اللغة العربية.

في هذا المثال، يتضح كيف أن المسافة الاجتماعية البعيدة نظريا بين الثقافة الأمريكية والثقافة الإسلامية للمملكة العربية السعودية لا تصدق على كل مواطن أمريكي يعيش في السعودية، كما لا تصدق على كل مواطن سعودي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية. والنتيجة الطبيعية أن فرضية المسافة الاجتماعية بين الثقافات الإنسانية لا تستطيع أن تتنبأ دائما بمدى صعوبة أو سهولة تعلم اللغة الأجنبية على مستوى الأفراد ولا تستطيع أن تكون مؤشرا دقيقا على مدى إتقانهم اللغوى.

## فرضية المسافة النفسية

وقد تنبه جون شومان بعد كثير من الدراسات حول تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية إلى محدودية وقصور المسافة الاجتماعية وفشلها في توفير أداة تفسر بانتظام عملية الاكتساب اللغوي. وأقترح، من أجل ذلك، فرضية جديدة أطلق عليها اسم المسافة النفسية psychological distance ويقصد بالمسافة النفسية ما يراه الفرد فعليا من مسافة بينه وبين ثقافة اللغة الأجنبية التي يتعلمها.

إن هذه المسافة النفسية ليست مسافة بين ثقافتين بل مسافة بين فرد وثقافة. وبناء على فرضية المسافة النفسية يعتمد إتقان اللغة الأجنبية والتكيف الاجتماعي مع ثقافة هذه اللغة على عدة عوامل ترجع للفرد نفسه (وليس بالضرورة لثقافته). من هذه العوامل مثلا مدى التعاطف مع ثقافة اللغة ومدى الرغبة في الاندماج مع المجتمع والاتجاهات الإيجابية التي يحملها الفرد... الخ. وقد اختصر جون شومان فرضية المسافة النفسية وعلاقتها بإتقان اللغة الأجنبية بقوله: «إن مدى إتقان اللغة الأجنبية تحدده درجة الاندماج مع ثقافة اللغة الأجنبية»[٦]. يعني كلما زاد اندماج المتعلم مع ثقافة اللغة التي يتعلمها، أدى ذلك إلى إتقانه لهذه اللغة.



## الاتجاهات والحوافز

إن اصطلاح المسافة النفسية حديث العهد في الكتابات العلمية لعلم اللغة الاجتماعي حيث لم يستعمل في هذا المضمون قبل دراسات شومان التي أجريت في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م. ولكن بالرغم من حداثة هذا الاصطلاح إلا أن الفكرة نفسها والتي تعبر عن المسافة النفسية لها أصل في كتابات تعلم اللغة الأجنبية. فقبل أكثر من عقد من الزمن من دراسات شومان وجد قاردنر ولا مبرت Gardner and Lambert أن هناك علاقة وثيقة بين ما يحمله الطلبة من شعور تجاه ثقافة اللغة الأجنبية وبين إتقانهم لهذه اللغة. فالطلبة الذين أبدوا تعاطفا مع ثقافة الكنديين الفرنسية وأبدوا استعدادا لفهمها، وكانت لديهم اتجاهات إيجابية وشعور جيد نحوها كان مستوى تحصيلهم للغة الفرنسية مرتفعا وإتقانهم لها أفضل، كما أن حوافز التعلم عند هؤلاء الطلبة أقوى مما هو موجود عند الطلبة الآخرين[٧].

وقد أجريت دراسات كثيرة وعلى مستويات مختلفة على طلبة صينيين ومكسيكيين ويابانيين يتعلمون اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الهدف من هذه الدراسات اكتشاف العلاقة بين مستوى إتقانهم للغة الإنجليزية وبين نظرتهم لثلاثة أشياء:

١ ـ نظرتهم لأنفسهم.
٢ ـ نظرتهم للثقافة والمجتمع الأمريكي.
٣ ـ نظرتهم للثقافات التي ينتمون إليها.

وتبين من نتائج هذه الدراسات أن النظرة الإيجابية (الفكرة الجيدة) عن هذه الأشياء جميعا أو بعضها أو أحدها له علاقة قوية بإتقان اللغة الإنجليزية. يعني أن الطلبة الذين يحملون أفكارا جيدة عن أنفسهم وعن المجتمع الأمريكي وعن المجتمع الذي ينتمون إليه كان إتقانهم للغة الإنجليزية أكثر من غيرهم[٨].

كما وجدت الباحثة أدليد هايد Adelaide Heyde أن هناك علاقة قوية بين النظرة الواثقة من النفس والتقويم الإيجابي للذات positive self esteem وبين إتقان اللغة الأجنبية في مجال مهارة الحديث. ففي دراستها على مجموعة من الطلبة الجامعيين الأمريكان الذين يتعلمون الفرنسية تبين أن قياس مهارة الحديث باللغة الفرنسية يتناسب تناسبا طرديا مع الشعور بالثقة بالنفس والتقويم الإيجابي للذات(٩).

وبالرغم من أن نتائج الدراسات التي أوردناها حول علاقة الاتجاهات والمشاعر بإتقان اللغة الأجنبية تبدو وكأنها بديهية إلا أن كثيرا من الدراسات المتأخرة في هذا المجال نفت وجود علاقة حتمية(١٠). فقد وجد على سبيل المثال أن هناك بعضا من الطلبة الأجانب الذين يتلقون تعليمهم في الولايات المتحدة الأمريكية يحملون مشاعر سلبية تجاه المجتمع الأمريكي ولكنهم في الوقت نفسه يتمتعون بقدرات ممتازة للحديث والقراءة والكتابة باللغة الإنجليزية ويبرزون في تخصصاتهم العلمية. وقد قادت نتائج هذه الدراسات قاردنر نفسه صاحب الدراسات الأولى في العلاقة بين الاتجاهات وإتقان اللغة الأجنبية إلى إعادة النظر في نظريته القديمة. وتنازل بعد دراسات أجراها على تعليم اللغة الفرنسية في الفلبين في بداية السبعينات الميلادية عن كثير من أفكاره القوية، واقترح قاردنر أن العلاقة بين الاتجاهات الإيجابية وإتقان اللغة ربما تصدق بصفة دائمة على صغار السن من الطلبة الذين يتعلمون لغة أجنبية. والسبب في ذلك كما يعتقد هو أن الصغير لا يستطيع أن يتحكم باتجاهاته ومشاعره بينما يستطيع التحكم بها الكبير. فالكبير مثلا الذي يتعلم لغة ثقافة لا يحبها قد يسيطر على مشاعره وأحاسيسه ويخفي ما في نفسه في سبيل إتقان هذه اللغة. بل إن اهتمامه وإصراره على تعلم اللغة قد لا يكون لهما علاقة بمشاعره وأحاسيسه بسبب العائد من تعلم هذه اللغة الأجنبية.

وقد وصلت الدراسات الخاصة بالعلاقة بين الاتجاهات وإتقان اللغة الأجنبية في السنوات الأخيرة إلى طريق مسدود وأصيبت بأزمة حادة نتيجة لتضارب نتائج البحوث. وقد أدى ذلك إلى تشكيك كثير من الباحثين في مصداقية الأساس الذي تقوم عليه هذه البحوث.



وتفاديا لمعضلة الاتجاهات ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الحوافز، وليس الاتجاهات، هي الأساس في إتقان اللغة الأجنبية. والحافز يعرّف على أنه العامل أو مجموعة العوامل التي أدت إلى ظهور الرغبة في تعلم اللغة الأجنبية. فالجندي الأمريكي، على سبيل المثال، كان يتعلم اللغة الألمانية واللغة اليابانية في الحرب العالمية الثانية لأنهما لغتا الأعداء، والطالب الروسي يتعلم الإنجليزية في وقتنا الحاضر لتحقيق مصالح بلاده في نشر الهيمنة الاشتراكية على العالم. وفي المقابل يتعلم المهاجر الذي قدم للولايات المتحدة للاستيطان اللغة الإنجليزية لأسباب تعود إلى حبه للثقافة الأمريكية أو رغبة منه في الاندماج مع المجتمع الذي ينوي الحياة فيه أو كلاهما معا. ويتعلم الطالب الفيتنامي الذي أعجبته الشيوعية، اللغة الروسية رغبة في مواصلة الدراسة والتخصص في الفكر الاشتراكي. ففي كل مثال من هذه الأمثلة توافر الحافز والرغبة في تعلم اللغة الأجنبية، ولكنه غير مرتبط بنوع الاتجاه الذي يحمله المتعلم نحو ثقافة ومجتمع اللغة الأجنبية. وحسب نظرية الحوافز في التعلم اللغوي يكون الحافز (بصرف النظر عن إيجابية الاتجاه أو سلبيته) هو المؤشر على مدى إتقان اللغة. فازدياد الحافز (أو مجموعة الحوافز) يؤدى إلى زيادة الإتقان اللغوي.

وقد صُنّفت حوافز تعلم اللغة الأجنبية إلى صنفين، حوافز ثقافية اجتماعية integrative motivations وحوافز وظيفية instrumental motivations(١١). تعني الحوافز الثقافية الاجتماعية الرغبة في تعلم اللغة الأجنبية بسبب الإعجاب بثقافة هذه اللغة أو بهدف الانتماء إلى ثقافة هذه اللغة والاندماج في مجتمعها؛ أما الحوافز الوظيفية فهي استعمال هذه اللغة كوسيلة لأهداف عملية مثل التخصص في علم أو إتقان مهنة أو التعرف على ثقافة أو الحصول على عمل.

يرى كثير من الباحثين، وعلى رأسهم قاردنر ولامبرت (صاحبا الدراسات الأولى في كشف العلاقة بين الاتجاهات والحوافز وعلاقتها بتعلم اللغة الأجنبية) بأن الحوافز الثقافية الاجتماعية تقود إلى إتقان اللغة الأجنبية أكثر مما تقود إليه الحوافز الوظيفية. وقد استخرجت هذه النتيجة من دراساتهم على الطلبة الكنديين (المتحدثين بالإنجليزية)

الذين يتعلمون اللغة الفرنسية. كما استخرجت هذه النتيجة من بعض الدراسات التي أجريت على الطلبة من الهنود الحمر الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية كلغة ثانية[١٢]. ويؤيد برنارد سبولسكي Spolsky ، في دراسته في هذا المجال العلاقة القوية بين الحوافز الثقافية الاجتماعية وإتقان اللغة الأجنبية، حيث وجد أن هناك تناسبا طرديا بين وجود الحوافز الثقافية الاجتماعية وبين إتقان اللغة الأجنبية[١٣]. وقد ذهب قاردنر Gardner ومجموعة من زملائه في دراساتهم التي عملت في الستينات الميلادية إلى القول بحتمية توافر الحوافز الثقافية الاجتماعية لإتقان اللغة الأجنبية.

ويبدو أن التعلم اللغوي كأي ظاهرة إنسانية أخرى ليس في الإمكان تفسيره بالتركيز على أحد الجوانب وإغفال جوانب أخرى. فبالرغم من أهمية الحوافز الثقافية الاجتماعية وأثرها الفعّال في إتقان اللغة إلا أن هناك بحوثا علمية أخرى لا تتفق مع ما ذهب إليه قاردنر ولامبرت وسبولسكي في العلاقة بين هذه الحوافز وإتقان اللغة الأجنبية. وتفيد نتائج بعض هذه البحوث إلى عدم وجود فرق واضح بين إتقان اللغة الأجنبية عند الطلبة الذين دفعتهم حوافز ثقافية اجتماعية وعند الطلبة الذين دفعتهم حوافز وظيفية. بل إن الحوافز الوظيفية قد تكون أفضل من الحوافز الثقافية الاجتماعية في إتقان اللغة الأجنبية. فقد وجدت الباحثة ياسمين لقماني Yasmeen Lukmani أن الطلبة الهنود (من بلاد الهند) الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية في بلادهم والذين كانت لديهم حوافز وظيفية لتعلم اللغة حصلوا على علامات أفضل من غيرهم في اختبارات اللغة الإنجليزية[١٤]. وقد أيد ذلك براج كاجرو Braj Kachru عند حديثه عن الحوافز الوظيفية وعلاقتها بتعلم لغة أجنبية كاللغة الإنجليزية التي أصبحت لغة أجنبية تدرس في كل مكان بسبب ما يدفع الناس لتعلمها من حوافز وظيفية[١٥].

تحدث قاردنر كما أسلفنا عن حتمية العلاقة بين الحوافز الثقافية الاجتماعية وإتقان اللغة الأجنبية، إلا أنه رجع فيما بعد وتنازل عن بعض أفكاره القوية في هذا الصدد لصالح الحوافز الوظيفية. وقد جاء هذا التنازل بعد دراسة أجراها مع زميله سانتوس في الفلبين عام ١٩٧٠م. وقد أجريت الدراسة على مجموعة من الطلبة والطالبات حيث



قورنت الحوافز التي دعت كل منهما لتعلم اللغة الفرنسية ووجد اختلاف بين هذه الحوافز. فالطالبات كانت حوافزهن ثقافية اجتماعية حيث درسن الفرنسية لحبهن للثقافة الفرنسية ورغبتهن في السفر إلى فرنسا وكان اتجاههن نحو الثقافة الفرنسية أكثر إيجابية من اتجاهات الطلبة نحو الثقافة نفسها. أما الطلبة فكانت حوافزهم وظيفية حيث درسوا الفرنسية لإكمال الدراسة في فرنسا أو الحصول على عمل عن طريق هذه اللغة. وقد تبين في الدراسة أن إتقان اللغة الفرنسية كان عند الطلبة أكثر منه عند الطالبات. وقد قادت هذه الدراسة قاردنر وسانتوس إلى القول بأن اللغة الفرنسية في المحتوى الثقافي الفلبيني بسبب ما توفره من حوافز وظيفية للنجاح في المجتمع وتحقيق الطموحات الشخصية جعلت الطلبة أكثر إتقانا لها من الطالبات [١٦].

وعلى الرغم من استرسال الدراسات في شرح هذين الصنفين من الحوافز الثقافية الاجتماعية والحوافز الوظيفية وتحمس البعض لأي من الحافزين على حساب الآخر، وعلى الرغم أيضا من تطور مقاييس علمية لقياس درجة كل من هذين الحافزين عند متعلمي اللغة الأجنبية، إلا أنهما يعتبران طرفي نقيض في معادلة الحوافز. لذلك كان من الطبيعي أن نلفت الانتباه إلى المنطقة الوسطى في طرفي النقيض. فليس من المعقول دائما أن يكون الحافز لدى المتعلم إما ثقافيا اجتماعيا أو وظيفيا فحسب بل قد يكون مزيجا من هذين الحافزين. فالطالب الأجنبي الذي يتعلم اللغة الإنجليزية في أحد معاهد اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية لهدف التخصص في علم من العلوم قد يجد في نفسه الرغبة في الاندماج في حياة المجتمع الأمريكي وبذلك يكون مدفوعا بحوافز قد تبدو متناقضة ولكنها ممكنة على أية حال. ويسمى مثل هذا الحافز الذي يجمع بين الحافز الثقافي الاجتماعي والحافز الوظيفي بالحافز العام[١٧].

وقد أثير في الكتابات العلمية حول تعلم اللغة الأجنبية نقاش كبير وجدل حاد حول أكثر الحوافز عند المتعلمين ارتباطا بإتقان اللغة، هل هي الحوافز الثقافية الاجتماعية أو الحوافز الوظيفية أو الحوافز العامة؟ والواقع أنه ليس في الإمكان الخروج بنتيجة لصالح حوافز دون أخرى، والنتيجة التي يمكن الخروج بها من الكتابات الكثيرة

هي أن الحوافز القوية مهما اختلفت طبيعتها ومهما اختلفت مصادرها تؤدى إلى إتقان اللغة الأجنبية. وليس هناك مقارنة على الإطلاق بين طالبين يتعلمان لغة أجنبية أحدهما تتوافر لديه الحوافز مهما كانت دوافعها (اجتماعية ثقافية، وظيفية، عامة) وآخر لا تتوافر لديه الحوافز الكافية. فالطالب الأجنبي، على سبيل المثال، الذي ذهب لإحدى الدول الأوروبية أو لأمريكا مهما كانت المسافة الاجتماعية بعيدة بين مجتمعه ومجتمع الدراسة، ومهما كانت المسافة النفسية بعيدة بينه وبين مجتمع الدراسة، ومهما كانت اتجاهاته سلبية وفكرته سيئة عن مجتمع الدراسة، إذا توافرت لمثل هذا الطالب حوافز وظيفية قوية لتعلم اللغة الإنجليزية وللتحصيل العلمي، فلا شك أنه سيكون أفضل من طالب قريب المسافة الاجتماعية والنفسية، ولكنه لا تتوافر لديه الحوافز الكافية للتعلم.

## المعاني الضمنية لكلمات اللغة الأجنبية

تحدثنا فيما سبق عن ظاهرتي المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية على مستوى التنظير، وقلنا إن هاتين الظاهرتين من ناحية نظرية يسهل تصورهما والشعور بهما ولكن قياسهما من ناحية تجريبية ليس بالأمر الهين. لذلك لا نستطيع، من ناحية علمية تجريبية، استعمال هاتين الظاهرتين كأداتين مفسرتين لمستوى إتقان اللغة الأجنبية. كما تحدثنا عن الاتجاهات (سلبية، إيجابية) والحوافز (اجتماعية ثقافية، وظيفية، عامة) وعلاقتها بإتقان اللغة الأجنبية، وأوضحنا بأننا لا نملك الدليل التجريبي الذي يقطع بحتمية العلاقة أو وجود علاقة قوية وحيدة بين إتقان اللغة الأجنبية وبين أي من الاتجاهات نحو ثقافة ومجتمع اللغة وبين أي من الحوافز التي تدفع لتعلم اللغة. وبسبب وقوف أعمال شومان في المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية على مستوى التنظير وعدم توافر المعايير التجريبية اللازمة لتحقيقها على أرض الواقع، وبسبب عدم توافر الأدلة التجريبية القاطعة بل وتضارب نتائج البحوث والدراسات التي تفسر العلاقة بين الاتجاهات والحوافز ومدى إتقان اللغة الأجنبية كما أسلفنا، بسبب ذلك كله شهدت الساحة العلمية في النصف الثاني من السبعينات الميلادية أزمة كبيرة مما حدا بكثير من الباحثين إلى إعادة النظر في تفسير نتائج البحوث وأثيرت كثير من الأسئلة حول الأسس



النظرية التي تعتمد عليها. وقد برز من بين الباحثين الذين حاولوا نقل البحوث إلى أسس نظرية مختلفة د. وليام أكتون Dr. William Acton أحد الباحثين الأمريكيين في مجال تعليم اللغة الإنجليزية. وقد اعتقد أكتون أن ما فعله فتح علمي وحل لأزمة التناقضات التي تعيشها الكتابات في مجال علم اللغة الاجتماعي. وتعتمد نظرة أكتون إلى الموضوع على فكرة صرف النظر عن إثارة النقاش حول مسألة أي الاتجاهات أو الحوافز أكثر ارتباطا وتفسيرا لإتقان اللغة الأجنبية وعدم تضييع الوقت في ذلك، وصرف النظر أيضا عن الحديث على مستوى التنظير في مفاهيم المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية. كما تعتمد نظرة أكتون على محاولة وضع هذه الظواهر في إطار نظري أشمل يعطي كلا من هذه الظواهر أهميته في إتقان اللغة الأجنبية، ولكنه لا يجعل أيا من هذه الظواهر أداة مفسرة لإتقان اللغة الأجنبية. وقد وجد أكتون الأساس النظري الذي يمكن صياغة البحوث والدراسات في ضوئه في ظاهرة المسافة النفسية التي تحدث عنها جون شومان. ولكن ظاهرة المسافة النفسية أعطيت أبعادا جديدة بسبب الناحية التجريبية التي اهتم بها أكتون. والفرق بين ما عمله شومان وما عمله أكتون هو الفرق بين النظرية والتطبيق. فبينما اهتم شومان باكتشاف أبعاد المسافة النفسية ونبه إلى أهمية علاقتها بإتقان اللغة الأجنبية، وقام بعمليات تنظير عامة حول ظاهرة المسافة النفسية، كان اهتمام أكتون منصبا على كيفية قياس هذه المسافة قياسا علميا موضوعيا في عقلية ونفسية المتعلم. وقد طور أكتون من أجل ذلك قياسه المسمى "Professed Difference of Attitude Questionnaire" «استبيان فروق الاتجاهات المعتقدة». وتقوم فكرة هذا الاستبيان على قياس ما يعتقده متعلم اللغة من مسافة نفسية بينه وبين ثلاثة أشياء أو ثلاثة أبعاد. البعد الأول تقدير المتعلم للمسافة النفسية بينه وبين المجتمع الذي ينتمى إليه، والبعد الثاني تقدير المتعلم للمسافة النفسية بينه وبين المجتمع الذي يتعلم لغته، والبعد الثالث تقدير المتعلم للمسافة الاجتماعية بين المجتمع الذي ينتمي إليه ومجتمع اللغة التي يتعلمها. وبعبارة أخرى هل نظرة المتعلم للأمور وحكمه على الأشياء مشابهة أو قريبة لما يعتقد أنه موجود لدى مجتمعه أو لدى المجتمع الذي يتعلم لغته؟، وهل يعتقد أن هناك فرقا في النظرة إلى الأمور والحكم على الأشياء بين مجتمعه ومجتمع اللغة التي يتعلمها؟، وإذا كان يعتقد بوجود مثل هذه الفروق فهل هي فروق كبيرة أم

صغيرة؟، ولكن السؤال كيف بالإمكان الحصول على مثل هذه المعادلة الصعبة من المسافات النفسية (النظرة إلى الأمور والحكم على الأشياء من زوايا ثلاث)؟

للإجابة على هذا السؤال استعمل أكتون في قياسه للمسافة النفسية كلمات اللغة الأجنبية. وتقوم هذه الفكرة على أساس مفاده أن لأغلب الكلمات اللغوية المتداولة في كل لغة معان ضمنية connotations تختلف عن المعاني اللفظية التي توجد عادة في القاموس. وقد تختلف هذه المعاني الضمنية للكلمات من لغة إلى لغة أخرى بسبب اختلاف المحيط الثقافي الذي تعيش فيه الكلمات. والمعنى الضمني لكلمات في اللغة كما عبر عنه أكتون هو:

١ ـ «معنى للكلمة غير ظاهر ولكنه متعارف عليه.
٢ ـ مرتبط دائم بالكلمة ولكنه غير موجود في معناها اللفظي المتوافر في القاموس.
٣ ـ له جانب عاطفي وبمجرد سماع الكلمة غالبا ما تتداعى للأفراد في الثقافة الواحدة معان معينة»[١٨].

فالمعنى اللفظي، على سبيل المثال، لكلمة اشتراكية في اللغة العربية يأتي من فعل «اشترك» ومشتقاته اشتراك، شركة، شراكة... إلخ. ولكن هذه الكلمة لها معنى ضمني آخر غير الدلالات اللفظية الموجودة في القاموس حيث يتداعى إلى الأذهان مباشرة الفلسفة التي عرف بها كارل ماركس والتي تتصف بنظرتها المميزة للإنسان والكون والحياة والتي أصبحت في عالم اليوم تكتلا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا. وكلمة دين تعني لفظا مجموعة المعتقدات التي يعتنقها الإنسان ولكن المعنى الضمني لهذه الكلمة في الثقافة الإسلامية يختلف تماما عن معناها الضمني في الثقافة الغربية. فبينما ينظر للدين في الثقافة الغربية، بصفة عامة، على أنه من المسائل الشخصية الخاصة التي لا تسير النواحي العامة في المجتمع، ويتبادر إلى الأذهان معان متعلقة بطبيعة المسيح عليه السلام، وبممارسات الكنيسة ويرتبط المعنى الضمني لكلمة دين في الثقافة الإسلامية بوحدانية الله سبحانه وتعالى ورسالة خاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة



والتسليم، كما يرتبط أيضا المعنى الضمني لهذه الكلمة بأسلوب حياة ونظام مجتمع تتلازم فيه العقائد والأخلاق والتشريع مع بعضها البعض لتنظيم حياة الإنسان في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (ليس بالضرورة أن تتداعى نفس هذه المعاني عند كل مسلم بسبب تأثر الكثير بالمفهوم الغربي).

وقد قام أكتون عن طريق الأداة العلمية التي طورها لقياس المسافة النفسية عند متعلم اللغة الأجنبية بتجميع كثير من الكلمات التي يعتقد أنها غنية بالمعاني الضمنية مثل كلمة دين، امرأة، حرية، رأسمالية، اشتراكية، صحافة، ووضع أمام كل كلمة في الاستبيان شريطا من الخانات وكان المطلوب الإشارة على المناسب منها كما هو واضح في المثال الآتي:

| الكلمة | شريط الخانات المطلوب الإشارة على المناسب منها | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١ ـ دين | ضروري | مهم | عادى الأهمية | غير مهم |
| ٢ ـ امرأة | يجب أن تكون حرة | تتساوى مع الرجل | تعطى حرية بحدود | لا تعطى حرية زائدة على الإطلاق |
| ٣ ـ رأسمالية | ضرورية | مهمة | متوسطة الأهمية | غير مهمة |
| ٤ ـ اشتراكية | ضرورية | مهمة | متوسطة الأهمية | غير مهمة |

ويطلب من الطالب الإجابة على كل كلمة في الاستبيان من ثلاث زوايا أو أبعاد:
١ ـ ماذا يعتقد الأمريكيون؟
٢ ـ ماذا يعتقد أهل بلادك؟
٣ ـ ماذا تعتقد أنت؟

وبعد ذلك تحسب إجابة الطالب على كل زاوية من الزوايا الثلاث عن طريق عملية إحصائية تعطى نتيجتها لكل كلمة في كل زاوية درجة معينة من ١٠٠ درجة، وبعد ذلك يحسب متوسط الدرجات التي حصل عليها الطالب في كل زاوية على حدة.

وينتج عن ذلك ثلاث درجات تبين الأولى موقف الطالب نفسه وتقديره للمعاني الضمنية للكلمات التي اشتمل عليها الاستبيان، وتبين الدرجة الثانية والثالثة موقف الطالب وتقديره للمعاني الضمنية عند كل من مجتمعه والمجتمع الذي يتعلم لغته.

فإذا افترضنا أن أحد الطلبة السعوديين عند إجابته على هذا الاستبيان يعتقد أن الأمريكان ينظرون إلى الدين على أنه غير مهم، كما يعتقد أن المجتمع الذي ينتمي إليه يعتقد بضرورته وهو يعتقد بضرورته أيضا فنستطيع القول بأن المسافة النفسية بين هذا الطالب السعودي وبين الأمريكان بعيدة والمسافة بينه وبين مجتمعه قصيرة. وفي المقابل إذا افترضنا أن أحد الطلبة الهنود عند إجابته على هذا الاستبيان يعتقد أن الأمريكان ينظرون إلى الدين على أنه غير مهم. كما يعتقد أن المجتمع الذي ينتمي إليه يعتقد بأهميته ولكنه هو يعتقد بعدم أهميته فنستطيع القول بأن المسافة النفسية بين هذا الطالب والمجتمع الأمريكي قصيرة. والمسافة بينه وبين مجتمعه بعيدة.

وقد أراد وليام أكتون في دراسته التي أجراها على مجموعة من الطلبة الأجانب الذين يدرسون اللغة الإنجليزية في جامعة متشجان الأمريكية أن يختبر الفرضيات الآتية:

١ ـ إن المعرفة بالدلالات الضمنية لكلمات اللغة الأجنبية (معرفة ثقافة هذه اللغة) ضرورية جدا لإتقان اللغة.

٢ ـ إن المسافة النفسية (التي تقاس بمعرفة الدلالات الضمنية للكلمات) بين طالب اللغة الأجنبية وثقافة اللغة التي يتعلمها تقرب بإتقانه للغة وتبعد بعدم إتقانه لها.

٣ ـ إن المسافة النفسية لا علاقة لها بالاتجاهات والمشاعر المختلفة التي توجد لدى الطالب حيال ثقافة اللغة التي يتعلمها (لأن الأولى تعبير عن معرفة والثانية تعبير عن مشاعر وأحاسيس).

٤ ـ إن المسافة النفسية لا علاقة لها بالحوافز والأسباب التي أدت إلى تعلم اللغة[١٩].

وبالرغم من تميز دراسة أكتون في الكتابات العلمية الحديثة لعلم اللغة الاجتماعي



والطريقة الإبداعية التي اتبعها في تصميم وتطوير مقياسه النفسي، وبالرغم من المحاولات التحليلية العميقة التي تضمنتها دراسته، إلا أنه لم يستطع إقامة الدليل الواضح على علاقة المسافة النفسية بإتقان اللغة الأجنبية لأسباب قد يكون أهمها التعقيد في طبيعة المسافة النفسية، ولأسباب قد تعود إلى عدم سلامة الربط بين هذه المسافة والدلالات الضمنية لكلمات. وتتلخص نتائج دراسة أكتون في الآتي:

١ ـ إن مجموعة الطلبة التي كانت قريبة نفسيا من أهل بلادها وبعيدة عن الأمريكان لم تكن متقنة للغة الإنجليزية (إتقان اللغة الإنجليزية هنا تم قياسه باختبار متشجان للغة الإنجليزية كلغة أجنبية Michigan Test). وهذه نتيجة متوقعة حسب فرضية الدراسة.

٢ ـ مجموعة الطلبة التي كانت قريبة نفسيا من الأمريكان وبعيدة عن أهل بلادها لم تكن متقنة للغة الإنجليزية. وهذه نتيجة غير متوقعة وتنفي الفرضية الثانية في الدراسة التي تقول: «إن المسافة النفسية بين طالب اللغة الأجنبية وثقافة اللغة التي يتعلمها تقرب بإتقانه للغة وتبعد بعدم إتقانه لها».

٣ ـ مجموعة الطلبة التي لم تكن قريبة نفسيا للأمريكان، ولم تكن قريبة نفسيا من أهل بلادها هي المجموعة التي كانت أكثر إتقانا للغة الإنجليزية من المجموعتين السابقتين. وتتصف هذه المجموعة بأن فترة بقائها في أمريكا كانت أطول من الفترة التي قضتها المجموعتان الأخريان. وهذه نتيجة غير متوقعة لأنها تنفي الفرضية الثانية التي أوردناها آنفا. فهذه المجموعة من الطلبة عكست الدلالات الضمنية لكلمات اللغة كما يراها المجتمع الذي تنتمي إليه (يعني أنها تعرف ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه). كما عكست مفهوما جيدا للدلالات الضمنية لكلمات اللغة كما يراها الأمريكان (يعني أنها تعرف ثقافة الأمريكان)، ولكنها في الوقت نفسه لا تشترك في حكمها على الأشياء ونظرتها للأمور مع المجتمع الذي تنتمي إليه أو مع المجتمع الأمريكي، وتنظر للأمور بشخصية مستقلة. يعني أنها قد توافق الأمريكان في بعض الأمور وقد تختلف معهم، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع الذي تنتمي إليه[٢٠].

وهكذا تنقلنا دراسة أكتون إلى رؤية جديدة في الفصل بين إتقان اللغة الأجنبية وبين أنواع الحوافز أو الاتجاهات الموجودة لدى طالب اللغة الأجنبية. فبالرغم من عدم إثبات العلاقة بين المسافة النفسية (التي ربطها أكتون بالدلالات الضمنية) وبين إتقان اللغة الأجنبية إلا أن الدراسة أثبتت الفرضيات الأخرى المتعلقة بـ:

١ ـ قوة العلاقة بين معرفة الدلالات الضمنية للغة الأجنبية وبين إتقان هذه اللغة.

٢ ـ عدم وجود علاقة بين معرفة الدلالات الضمنية للغة وبين الاتجاهات والمشاعر المختلفة التي توجد لدى الطالب حيال ثقافة اللغة التي يتعلمها (لأن الأولى تعبير عن معرفة والثانية تعبير عن اتجاهات وأحاسيس).

٣ ـ عدم وجود علاقة بين معرفة الدلالات الضمنية للغة وبين الحوافز والأسباب التي أدت إلى تعلم اللغة.

وقبل أن نسدل الستار على دراسة وليام أكتون ننبه إلى اهتمام كثير من الباحثين بهذه الدراسة. ومن بين هؤلاء الباحثين دوقلاس براون Douglas Brown ، أحد العلماء المشهورين في مجال تعليم اللغة الإنجليزية، الذي حلل نتائج هذه الدراسة وعلق عليها في مقال كتبه حول المسافة النفسية وأثرها في تعلم اللغة الإنجليزية، يعتبر من أفضل المقالات في هذا المجال. وقد ربط براون بين نظريات التكيف النفسي والاجتماعي، والصدمة الثقافية والمراحل التي يمر بها الطلبة الأجانب في أمريكا وبين النتيجة الخاصة بالمجموعة الثالثة في دراسة أكتون. وأكد براون أن هذه المسافة الوسطية التي لا تتميز بالقرب أو البعد من كل من الثقافتين اللتين يعرفهما الطالب جيدا، إنما هي تعبير عن الشخصية الجديدة التي تشكلت نتيجة للتجربة الثقافية في بلد الدراسة[٢١]. وهذه النظرة تتوافق مع نتائج دراسات كثيرة في مجال التكيف الاجتماعي والتي تفيد بأن المرحلة الأخيرة من التكيف مع ثقافة وأسلوب حياة بلد الدراسة تبرز إنسانا جديدا[٢٢].



## خاتمة

تناولنا في هذه الدراسة بعض المؤثرات والظواهر الثقافية الاجتماعية وعلاقتها بإتقان اللغة الأجنبية وحاولنا الإجابة على الأسئلة التالية:

١ ـ ما هي العلاقة بين تعلم اللغة الأجنبية وبين كون الراغب في تعلمها فردا من ثقافة مختلفة.

٢ ـ ما هي العلاقة بين تعلم اللغة الأجنبية وبين اتجاهات وميول متعلمها نحو ثقافة ومجتمع هذه اللغة.

٣ ـ كيف بالإمكان إتقان اللغة الأجنبية وتخطي عوائق الفروق الثقافية التي قد تقف في هذا السبيل.

وأوضحنا في محاولة إجابتنا على السؤال الأول أن البحوث العلمية تؤكد وجود علاقة قوية بين الانتماء الثقافي وبين تعلم لغة أجنبية. فكلما بعدت الثقافات عن بعض وقل بينها التشابه أثر ذلك سلبا في عملية التعلم اللغوي. وكلما قربت الثقافات من بعض وكثر بينها التشابه أثر ذلك إيجابا لصالح عملية التعلم اللغوي. وتبرر هذه النتيجة الظواهر الاجتماعية المعروفة بالمسافة الاجتماعية والمسافة النفسية التي تناولناها بالتفصيل. ولا يقلل من أهمية المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية عدم توافر مقاييس تجريبية دقيقة لقياسها في عقلية ونفسية طالب اللغة الأجنبية. فنحن نسلم بأهمية هاتين الظاهرتين في تعلم اللغة الأجنبية ولكننا لا نملك الدليل التجريبي الذي يقول بحتمية العلاقة بينهما وبين التعلم اللغوي. أي أن إتقان اللغة الأجنبية، بالرغم من قوة ارتباطه بالقرب الاجتماعي والنفسي، يحدث أيضا مع وجود البعد الاجتماعي والنفسي.

وبالنسبة للإجابة على السؤال الثاني، أوضحنا قوة العلاقة بين الاتجاهات والميول نحو ثقافة ومجتمع اللغة الأجنبية وبين إتقان اللغة الأجنبية. فكلما كانت الاتجاهات إيجابية نحو ثقافة اللغة الأجنبية وتوافر الميل نحوها أثر ذلك إيجابا في عملية التعلم اللغوي. وكلما كانت الاتجاهات والأفكار سلبية مع عدم توافر الميل نحو ثقافة اللغة

الأجنبية أثر ذلك سلبا في عملية التعلم اللغوي. ولكن هذا أيضا لا يعني وجود دليل تجريبي حتمي بوجود هذه المعادلة في كل الأحوال. فقد تكون الاتجاهات سلبية والأفكار سيئة عن ثقافة لغة أجنبية عند بعض المتعلمين ويكون إتقانهم للغة هذه الثقافة أفضل من الآخرين.

وبالنسبة للإجابة على السؤال الثالث أوضحنا أهمية الحوافز الوظيفية، وهي الأسباب العملية التي دعت المتعلم لتعلم لغة أجنبية، مثل التخصص في علم أو إتقان مهنة أو التعرف على ثقافة أو الحصول على عمل أو تسيير تجارة. وقلنا إن توافر هذه الحوافز الوظيفية هي أهم وسيلة للنجاح في اللغة الأجنبية وإتقانها. إن توافر هذه الحوافز الوظيفية وديمومة التركيز عليها من قبل النظام التعليمي والمنهج المدرسي يقلل من شأن المؤثرات الثقافية الأخرى في عملية التعلم اللغوي. بل إن توافر هذه الحوافز الوظيفية يقود لإتقان لغوي أفضل. فالطالب الذي يتعلم لغة أجنبية سواء في مجتمعه أو في مجتمع هذه اللغة، مهما كانت المسافة الاجتماعية بعيدة بين مجتمعه وبين مجتمع اللغة الأجنبية، ومهما كانت المسافة النفسية بعيدة بينه وبين مجتمع اللغة الأجنبية، ومهما كانت اتجاهاته سلبية وأفكاره سيئة عن مجتمع اللغة الأجنبية، إن مثل هذا الطالب إذا توافرت لديه حوافز وظيفية قوية للتعلم والتحصيل، يكون أكثر إتقانا للغة من طالب قريب المسافة الاجتماعية والنفسية إيجابي الاتجاهات، ولكنه لا تتوافر لديه الحوافز الكافية للتعلم.

## التعليقات

( ١ ) **John Schumann,** "Social Distance as a Factor in Second Language Aquisition," *Language Learning*, 26 (1976), 135-143.

( ٢ ) Ibid, p. 139.

( ٣ ) Ibid, p. 141.

( ٤ ) Ibid.



( ٥ ) **William Acton,** *"Second Language Learning and Preception of Difference in Attitude"* (Unpublished Doctoral Disseration, University of Michigan, 1979).

( ٦ ) **John Schumann,** "Second Language Acquisition: The Pidginization Hypothesis," *Language Learning*, 26 (1976), 391-408.

( ٧ ) **R.C. Gardner** and **W.E. Lambert,** "Motivational Variables in Second Language Acquisition," *Canadian Journal of Psychology*, 32 (1966), 24-44.

( ٨ ) **R.C. Gardener,** "Attitude and Motivation: Their Role in Second Language Acquisiton," *Focus on the Learner: Progm. Prespective for the Language Teacher*, ed. John Oller and Jack Richards (Rowley, Massachusetts: Newbury House Publishers, 1975), pp. 235-45.

( ٩ ) **Adelaide Heyde,** "Tfhe Relationship between Self-esteem and the Oral Production of a Second Language" (Unpublished Doctoral Dissertation, University of Michigan, 1979).

( ١٠ ) **William Acton,** Second Language Learning and Perception of Difference in Attitude" (Unpublished Doctoral Dissertation, University of Michigan, 1979).

( ١١ ) **Gardener,** "Attitudes and Motivation".

( ١٢ ) Ibid., pp. 235-45.

( ١٣ ) **Bernard Spolsky,** "Attitude Aspects of Second Language Learning," *Language Learning*, 19 (1969), 271-83.

( ١٤ ) **Yasmeen Lukmani,** "Motivation to Learn Language Proficiency," *Language Learning*, 22 (1972), 261-74.

( ١٥ ) **Braj B. Kachru,** Models of English for the Third World: White Man's Linguistic Burden or Language Pragmatics," *TESOL Quarterly*, 10 (1976), 221-39.

( ١٦ ) **R.C. Gardner** and **E. Santos,** "Motivational Variables in Second Language Acquisition: A Philippine Investigation," *Research Bulletin* No. 149, University of Western Ontario (1970).

( ١٧ ) Acton, "Second Language Learning".

( ١٨ ) Ibid., p. 5.

( ١٩ ) Ibid., p. 65.

( ٢٠ ) Ibid., p. 70.

(٢١) **Douglas Brown,** "The Optimal Distance Model of Second Language Acquisition," *TESOL Quarterly,* 14, No. 2 (June 1980).

(٢٢) **Szapoczink,** et al., "Biculturalism and Adjustment," *Acculturation: Theory, Models and Some New Findings.* ed. Amado Padilla (Westview Press, Boulder, Calorodo, 1980).

## مراجع البحوث

**Action, William,** "Second Language Learning and Perception of Difference in Attitude." Unpublished Doctoral Dissertation, University of Michigan, 1979.

**Brown, Douglas,** "The Optimal Distance Model of Second Language Acquisition," *TESOL Quarterly* (Teachers of English to Speakers of Other Languages Magazine), 2 (1980), 157-164.

**Gardner, R.C.** "Attitude and Motivation: Their Role in Second Language Acquisition," *Focus on the Learner: Pragmatic Perspectives for the Language Teacher,* ed. John Oller and Jack Richards. Rowley, Massachusetts: Newbury House Publishers, 1975, pp. 236-45.

**Gardner, R.C.** and **E. Santos.** "Motivational Variables in Second Language Acquisition: A Philippine Investigation." *Research Bulletin* No.149 (1970), University of Western Ontario.

**Gardner, R.C.** and **W.E.Lambent.** "Motivational Variables in Second Language Acquisition." *Canadian Journal of Psychology,* 32 (1966), 24-44.

**Heyde, Adelaide.** "The Relationship between Self-esteem and Oral Production of a Second Language." Unpublished Doctoral Dissertation, University of Michigan, 1979.

**Kachru, B.B.** "Models of English for the Third World. White Man's Linguistic Burden or Language Pragmatics?" *TESOL Quarterly,* 10 (1976), 221-39.

**Lukamani, Yasmeen,** "Motivation to Learn Language Proficiency," *Language Learning,* 22 (1972), 261-74.

**Schumann, John.** "Social Distance as a Factor in Second Language Acquisition." *Language Learning,* 26 (1976) 135-143.

———— "Second Language Acquisition: The Pidginization Hypothesis." *Language Learning,* 26 (1976) 391-408.

**Spolsky, Bernard,** "Attitude Aspects of Second Language Learning,"*Language Learning,* 19 (1969), 271-83.

**Szapoczink,** et al. "Biculturalism and Adjustment," *Acculturation: Theory, Models, and Some New Findings,* ed. Amado Padilla. Boulder, Colorado: Westview Press, 1980.



# The Relationship between Some Socio–Cultural Aspects and the Learning of a Foreign Language

**Ibrahim Hamad Al-Guayid, Ph.D.**

*Assistant Professor, Center of European Languages and Translation, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.*

The study investigates learning a foreign language and how it is influenced positively or negatively by some socio – cultural aspects.

The socio–cultural aspects dealt with in the study involve the following: the social distance (the difference in values and social norms between the native culture of the learner and the culture of the target language). the psychological distance (the difference in values and social norms between the learner himself and the culture of the target language). the attitudes of the learner towards the target language and its culture, and the motivation to learn the target language. Also, the study investigates the relationship between the length of residence of the learner in the target culture and his learning of the target language.

The study concludes with some recommendations that aim at helping the foreign language learner to improve his language proficiency and overcome the negative impact of some socio–cultural aspects.